دور المعجم السبئي في بناء المعجم التاريخي العربي

The role of the Sabaean lexicon in building the Arabic historical lexicon

د. محمد صالح محمد عبدالله

Dr. Mohammed Saleh Mohammed Abdullah

msmabdullah@kku.edu.sa

أستاذ النحو والصرف المشارك

كلية العلوم الإنسانية – جامعة الملك خالد– المملكة العربية السعودية.

وكلية التربية – جامعة ذمار – الجمهورية اليمنية.

Associate Professor of Syntax and Morphology, Department of Arabic language, College of Human Sciences, King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia,

and Department of Arabic language, Faculty of Education, Thamar University, Republic of Yemen.

خلاصة:

يتناول هذا البحث إحدى أهم اللغات السامية وهي العربية الجنوبية، ويناقش تسمياتها المختلفة وصلتها الوثيقة بالعربية الفصحى، ودورها المهم في بناء المعجم التاريخي للفصحى؛ إذ تعد من أهم مصادره بما تمثله من رصيد لغوي وصلنا عن طريق النقوش، وصار لها معجم خاص بها هو المعجم السبئي الذي يحتاج إلى المراجعة بين فترة وأخرى في ضوء ما يُكتشف من نقوش. وتمثل الألفاظ المشتركة الجذور بين اللغتين (النظائر) الجانب الأبرز؛ فالمقارنة بين هذه الألفاظ بنيةً ودلالةً يكشف الكثير من تاريخها ومسيرة حياتها. وقد تناول البحث نوعا من الألفاظ المشتركة الجذور في اللغتين التي اختفت بعض دلالاتها في الفصحى مقارنة بها في لغة المسْنَد، كما ناقش أهمية التأثيل الصرفي لِبِنَى الألفاظ في الفصحى بالرجوع إلى لغة المسْنَد وبخاصة الألفاظ التي تتعرض للإعلال، وهي أبرز الألفاظ التي تعرضت للتغيير في الفصحى مقارنة بها في لغة المسْنَد، وأهمية إثبات ذلك في المعجم التاريخي للفصحى كسجل سابق لهذه الألفاظ.

الكلمات المفتاحية: المسْنَد، السبئي، الحِمْيَرِي، المعجم، الإعلال.

Abstract:

This research deals with one of the most important Semitic languages, which is Southern Arabic, and discusses its different designations and its close connection with Standard Arabic, and its important role in building the historical dictionary of Standard Arabic. As it is considered one of its most important sources, as it represents a linguistic balance that we got through the inscriptions, and it has its own lexicon, the Sabaean lexicon, which needs to be reviewed from time to time in light of the discovered words.

The common expressions rooted between the two languages (anatheses) represent the most prominent aspect. Comparing these expressions in structure and semantics reveals much of their history and life path. The research dealt with a kind of common utterances rooted in the two languages, some of their connotations disappeared in the classical compared to the predicate language. The language of the predicate, and the importance of proving that in the historical dictionary of classical Arabic as a previous record of these terms.

Keywords: Al-Musnad, Sabaean, Al-Himyari, Lexicon, Al-I'alal.

أهداف البحث:

من أهم أهداف البحث:

١- بيان العلاقة الوثيقة بين العربية الجنوبية والفصحى، ودور العربية الجنوبية في بناء المعجم التاريخي للعربية.

٢- التأريخ لبعض ألفاظ الفصحى بنيةً ودلالةً بالرجوع إلى لغة المسْنَد، وبيان الحلقات المفقودة بين ماضي بعض ألفاظ الفصحى وحاضرها.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من أنه يبيّن العلاقة الوثيقة بين العربية الجنوبية والفصحى، ودور الأولى في دراسة كثير من ألفاظ الفصحى صرفيا وصوتيا ودلاليا، وفي معرفة أصول بعض الألفاظ المشتركة الجذور في اللغتين (النظائر) التي اختفت بعض دلالاتها في الفصحى مقارنة بها في لغة المسْنَد، أو التي ظهرت على الأصل في العربية الجنوبية ثم تطورت بنيتها في الفصحى وتتبع تاريخها وتطورها ومسيرة حياتها إلى أن استقرت على صورتها الحالية في الفصحى، من خلال التركيز على نوع من الألفاظ التي انقرضت بعض دلالتها في الفصحى مقارنة بدلالاتها في لغة المسْنَد، وعلى الألفاظ المعتلة ومشتقاتها التي حدث لبنيتها – غالبا – تغير في الفصحى مقارنة بماضيها في لغة المسْنَد، مع الرجوع إلى الكلمات ذات الأصول المسْنَدية في المحكيات اليمنية لما لها من دور في تجلية معاني بعض الألفاظ في لغة المسند وفي الفصحى أيضا.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات تناولت علاقة العربية الجنوبية بالفصحى، وحاولت المقارنة بينهما في بعض الجوانب الصرفية والصوتية والدلالية، وهو جانب كبير لا تنهض به دراسة أو عدة دراسات، وهذا البحث يصب في هذا الاتجاه. ومن الأبحاث التي حاولت تسليط الضوء على بعض ألفاظ العربية الجنوبية بنية ودلالة مقارنة بالفصحى ودورها في بناء المعجم التاريخي العربي القريبة من موضوع هذا البحث بحث بعنوان (الألفاظ اليمانية وبناء المعجم التاريخي العربي) للباحث حميد العواضي[١]، حاول فيه التأصيل تاريخيا لبعض الألفاظ المشتركة بين اللغتين، ويختلف هذا البحث عنه في أنه سيتناول بعض الألفاظ المشتركة الجذور بين اللغتين والتي اختفت بعض دلالاتها في الفصحى مقارنة بدلالاتها في لغة المسْنَد، وتتبع بعض الجذور المشتركة التي ظهرت على الأصل في العربية الجنوبية ثم تطورت بنيتها أو اختلفت في الفصحى، وهناك دراسات أخرى تتقاطع مع هذا البحث في بعض النقاط.

(١) بحث منشور بمجلة المسار، مركز الدراسات والبحوث اليمني، العدد ٥٣، ٢٠١٧م، من ص ٥٤ – ٨٤.

وسيتخذ هذا البحث من المنهج الوصفي المقارن منهجا له، وهو ما تقتضيه طبيعة الدراسة كدراسة مقارنة بين لغتين.

مقدمة:

لقد صار وضع معجم تاريخي أمرا ضروريا تسعى إليه اللغات ومنها العربية، ويقصد بالمعجم التاريخي المعجم الذي يتناول حياة الكلمة وتاريخها في مختلف العصور والبيئات منذ أقدم ظهور مسجل لها حتى يومنا هذا صرفا ونحوا وصوتا ودلالة وكتابة، واستعمالاتها وما طرأ عليها من تغييرات في نطقها أو رسمها أو تصريفها أو دلالاتها أو وظائفها التركيبية عبر الزمان والمكان على ألسنة المتكلمين بها أو حتى على ألسنة أخرى ومقارنتها باللغات الأخرى، بحيث يكون المعجم التاريخي سجلا شاملا لكل مفردات اللغة المستخدمة الأصلي منها والمعَرَّب – بالنسبة للعربية – والدخيل والمولَّد والمهمل والممَات والمهجور(٢). ومن ثم صار الرجوع إلى جميع المصادر اللغوية في بناء هذا المعجم أمرا لا غنى عنه مهما أوغل زمانها في القدم.

وكان فيشر (١٨٦٥-١٩٤٩م) – وهو صاحب فكرة المعجم التاريخي للعربية – قد حدد نطاقا زمانيا ومكانيا لمواد هذا المعجم يمتد لستة قرون تبدأ من نقش (النمَارَة) في القرن الرابع الميلادي، وينتهي بالقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي(٣). وقد تجاوز مشروع المعجم التاريخي الحالي للعربية هذا التحديد، فتاريخ الكلمة العربية لا يقف زمانا عند بداية هذه الفترة أو نهايتها، ولا يقف مكانا عند الفصحى ولهجاتها، بل يتعدى ذلك إلى ما قبل هذه الفترة إلى اللغات السامية أو لغات النقوش أو ما يسمى بالنظائر السامية (الجذور المشتركة بين اللغات السامية)، والتي تعد مصدرا مهما لهذ المعجم، ورافدا من روافده، وهو ما اختطه لنفسه معجم الدوحة التاريخي حين نص على أن من أهدافه ربط ألفاظ اللغة العربية بنظيراتها في اللغات السامية، والرجوع باللفظ إلى استعمالاته الأولى في النقوش(٤).

وكان بعض الباحثين كإبراهيم أنيس قد رأى عدم استخدام النقوش السامية في التأريخ للفصحى، والسبب في نظره أن لغات هذه النقوش لم تتضح معالمها ولم توضع لها معاجم(٥). وقد كان هذا الرأي قبل أن تتوافر معرفة يمكن الركون إليها عن اللغات السامية، أما الآن فقد أصبح الأمر مختلفا؛ فقد وضعت معاجم لأبرز هذه اللغات السامية، وصار الرجوع إليها في التأثيل للعربية أمرا يُطمأن إليه في ظل تزايد

(١) https://www.dohadictionary.org/about-dictionary

(٢) انظر: المعجم اللغوي التاريخي، لفيشر، نشره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط/١، ١٩٦٧م /٤٣.

(٣) https://www.dohadictionary.org/about-dictionary

(٤) انظر: في اللهجات العربية، لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط/ ٣/ ١٢٣.

الدراسات ووفرة المادة العلمية لبعض اللغات السامية ومنها العربية الجنوبية موضوع هذا البحث والتي حظيت بعناية جيدة تدوينا وبحثا وتمحيصا، ووُضع لها معجم خاص بها. وقد برز في هذا المجال علم خاص يهتم بتأثيل الألفاظ هو علم أصول الكلمات Etymology.

لقد صار من المتفق عليه بين المهتمين بوضع معجم تاريخي للعربية أن الفصحى ولهجاتها لم تعد مصدرا وحيدا من مصادر هذا المعجم؛ إذ لو اقتُصر في إعداد المعجم على الفصحى ولهجاتها في إطار زماني ومكاني محددين فإنه سيكون معجما لبعض تاريخ العربية وناقصا؛ فواحدية الأصل للغات السامية تقتضي رجوع الفصحى إليها في وضع معجمها التاريخي، والعكس بالنسبة لهذه الساميات عند وضع معاجمها؛ لأن لكل كلمة تطورها التاريخي الخاص بها، ولا تتأتّى معرفة أطوارها وحالاتها إلا بتتبع نشأتها في الفصحى وفي أخواتها الساميات، وما تبقى منها على الألسنة في محكياتهم حتى الآن، وهو ما تقوم عليه فكرة المعجم التاريخي للعربية.

ومن الأمور المهمة في بناء المعجم التاريخي الرجوع إلى ألفاظ المحكيات الحديثة ذات الأصول السامية، ومنها ألفاظ المحكيات اليمنية التي لها أصول مُسْنَدِيّة، والتي تعد مرجعا مهما في هذا المجال، وتكتسب خصوصية تاريخية مقارنة بكثير من محكيات بلدان المغرب العربي مثلا؛ فهي تحوي كثيرا من ألفاظ لغة المسْنَد التي بقيت حية على ألسنة الناس بعد أن ماتت لغة المسْنَد وبخاصة في مجال الزراعة، وقد كانت هذه المحكيات مصدرا مهما للباحثين لمعرفة دلالات ألفاظ العربية الجنوبية؛ ولذلك اعتمد الباحثون على هذه المحكيات دون تردد في دراسة ألفاظ المسْنَد(٦)؛ فالغرض من الرجوع إلى ألفاظ المحكيات اليمنية ذات الأصول المسْنَديّة هو توثيق الأصل المسْنَدي وزيادة التأكيد عليه، وتجلية دلالات الألفاظ الواردة في لغة المسْنَد، وإثرائها بمشتقات الجذور التي لم تصلنا والمستخدمة على الألسنة، والتي لا شك في صلتها بلغة المسْنَد.

العربية الجنوبية:

وتعد العربية الجنوبية من أهم مصادر المعجم التاريخي العربي نظرا لقربها الشديد من الفصحى من حيث ألفاظها وتراكيبها؛ ولهذه العلاقة الكبيرة بينهما قسم الباحثون اللغات السامية إلى فرعين هما: الفرع الجنوبي، ويضم العربية الفصحى والعربية الجنوبية إضافة إلى الحبشية، والفرع الشمالي، ويضم العبرية

(١) من أهم المؤلفات التي رجعت إلى العامية اليمنية لدراسة لغة المسند كتاب (المعجم اليمني في اللغة والتراث)، لمطهر بن علي الإرياني، وهو من مراجع هذا البحث.

والآرامية والآكادية والبابلية وغيرها[٧]. وينبغي الإشارة إلى أنه عندما يطلق لفظ (العربية) بإطلاق فالمقصود به العربية الفصحى أو العربية الشمالية.

والعربية الجنوبية هي اللغة التي تكلم بها سكان جنوب شبه الجزيرة العربية، أو ما عُرف ببلاد اليمن من سَبَئِيِّين ومَعِيْنِيّين وقَتَبَانِيّن وحِمْيَريين وغيرهم لما يقارب ألفا وأربعمائة سنة تقريبا قبل البعثة الشريفة على أقل تقدير وفق ما وصلنا من نقوش مُسْنَدِيّة، وحتى ظهور الإسلام وإلى ما بعده بفترة؛ فقد كان بعض سكان اليمن يتكلمونها ويقرؤون حروفها حتى زمن الهمداني (ت ٣٣٦هـ)، بل وإلى عهد زمن نشوان بن سعيد الحِمْيَري (ت ٥٧٣هـ)[٨]، وكلاهما يمنيان عاشا في اليمن وصورا الواقع اللغوي في بيئتهما؛ إذ كانت لغات اليمن خلال هذه الفترة خليطا بين الفصحى ولغة المسْنَد، وكان الصراع اللغوي – كما يبدو – واضحا بين اللغتين، وقد تغلبت الفصحى في نهاية المطاف؛ حيث بدأت تتراجع العربية الجنوبية تدريجيا بعد نهاية القرن السادس الهجري أمام الفصحى، ولكن ظلت كثير من كلماتها مستخدمة في المحكيات اليمنية حتى الآن، وبخاصة في مجالات معينة كمجال الزراعة والري، محافِظةً على بنيتها ودلالاتها مع تغيير بسيط طرأ على بنية بعضها أحيانا.

وقد تعددت تسميات العربية الجنوبية، فسميت أيضا لغة المسْنَد، أو اللغة السبَئِيّة، أو الحِمْيَرية، أو اللغة اليمنية القديمة، وغيرها من التسميات.

أما تسميتها بالعربية الجنوبية South Arabian، أو العربية الجنوبية القديمة Old South Arabian – وهي من أكثر التسميات شيوعا وتداولا بين الباحثين – فتسمية حديثة أطلقها الباحثون الأجانب وغيرهم من المشتغلين بها، وشاعت هذه التسمية كثيرا في أبحاثهم، ولا وجود لهذه التسمية في حدود اطلاعي في المصادر العربية القديمة، وقد أُخذت – على ما يبدو – من مسمى المنطقة الجغرافية التي تكلمت بها وهي (العربية الجنوبية)؛ أي منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية، أو ما يعرف ببلاد اليمن حاليا، وهي تسمية عامة لكل لهجات العربية الجنوبية.

وقد سَمَّى بيستون Beeston ؛ وهو من أشهر الباحثين والمشتغلين بالعربية الجنوبية، أغلب كتبه وأبحاثه بهذه التسمية، ومنها كتابه (قواعد النقوش العربية الجنوبية)، كما سمى جويدي Guidi كتابه (المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة)، وسمت ماريا هوفنر M. Hofner كتابها (قواعد العربية

(١) انظر: تاريخ اللغة والآداب العربية، لشارل بلا، ترجمة: رفيق بن وناس والطيب العشاش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧م/٢٩٦.

(٢) انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحِمْيَري، تحقيق: حسين عبدالله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر(بيروت – لبنان)، ودار الفكر(دمشق – سورية)، ط/١، ١٤٢٠ه، ١٩٩٩م ٤٨١٠/٧.

الجنوبية). وكان بيستون قد اقترح أن تسمى لغة النقوش باسم (الصَّيْهَدِيَّة) Sayhadic بدل العربية الجنوبية نسبة إلى المنطقة التي اكتشفت فيها أكثرُ هذه النقوش وهي (منطقة صَيْهَد)، وهي التسمية التي أطلقها الجغرافيون العرب في القرون الوسطى على هذه المنطقة[٩]، وتسمى في الخرائط الحديثة (رَمْلَة السَّبعَتَين)[١٠].

وأما تسميتها بلغة المسْنَد فتسمية عربية إسلامية نسبة إلى الخط الذي كتبت به، والذي عرف بخط المسْنَد، واسمه مأخوذ من النقوش الذي كُتبت به؛ يقول أحد النقوش:

أسعد / فوقمن / عبد / بن / مرثدم / هقني / المقه / ذهرن / مسندم / حجرم /

𐩱𐩣𐩺𐩨 | 𐩣𐩨𐩺𐩧𐩣 | 𐩲𐩺𐩲𐩵 | 𐩣𐩨𐩸𐩣 | 𐩺𐩠 | 𐩨𐩠𐩲 | 𐩺𐩣𐩲∞𐩲 | 𐩨𐩲𐩧𐩧 | 𐩣𐩣𐩵𐩠 | 𐩺𐩨𐩺𐩧𐩣 |

والمعنى: أسعد فوقمان عبد بني مرثد هقْنَي (أعطى)، والهاء بدل همزة التعدية التي تقلب كثيرا هاء في إحدى لهجات المسْنَد والأصل (أقني) – بدون إعلال – المقه (اسم الإله عند السبئيين) صاحب هِرَّان (اسم منطقة)، مُسْنَدا حجرا (سندا نقشا أو نصا مكتوبا على الحجر)[١١]؛ فالشاهد هنا أن لتسميته بالمسْنَد أصل قديم كما في هذا النقش وهو نص سبئي قديم، وهذه التسمية موجودة في المصادر اليمنية القديمة، يقول لسان اليمن الحسن بن أحمد الهمداني (ت ٣٣٦هـ) وكتبه من أوثق المصادر في هذا الباب: « قرأت في مُسْنَد بناعط : علهان ونهفان ابنا بتع بن همدان »[١٢]، ويقول: «وقرأت في مُسْنَد في قصر رَيْدَة ... »[١٣]، وقال: « ورأيت في مُسْنَدا على حجر في غربي حائط مسجد رَيْدَة ... »[١٤]. وهذا يعني أن خط المسْنَد كان يُقرأ وتُفهم معاني كلماته في عصر الهمداني. كما ذَكَر الهمداني أن (المسْنَد) (كتاب حِمْيَر)[١٥]؛ أي خط حِمْيَر، وسَمَّى حروفه (حروف المسْنَد)[١٦]،

(١) انظر: قواعد النقوش العربية الجنوبية (كتابات المُسْنَد)، لألفرد بيستون، ترجمة: رفعت هزيم، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، إربد، الأردن، ١٩٩٥م/٥.
(٢) انظر: تاريخ اليمن القديم، لمحمد عبد القادر بافقيه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط/١، ١٩٨٥م/٨١.
(٣) انظر: لغة الضاد ونقوشها المُسْنَدِيّة، لمحمد علي الحجري، مطابع دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء، ٢٠٠٥م، ٣٧٤/١.
(٤) الإكليل، للهمداني، (الجزء الأول) تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، ١٩٧٩/ ٣.
(٥) السابق /٣.
(٦) السابق /٢٥.
(٧) انظر: الإكليل، للهمداني (الجزء الثامن) حرره وعلق على حواشيه: نبيه أمين فارس، دار العودة، بيروت ١٢٢/.
(٨) انظر: السابق /٢.

وظلت هذه التسميه متداولة شائعة في عهد الهمداني وإلى ما بعد عهده. وقد ترجم واضعو المعجم السبئي كلمة (مُسْنَد) الواردة في النقوش بـ(نص منقوش)[١٧]، وهي ترجمة دقيقة في نظري.

كما سمى اللغويون القدامى وغيرهم خط المسْنَد بهذه التسمية؛ يقول ابن جني: « واعلم أن العرب قد سمت هذا الخط المؤلف من هذه الحروف (الجَزْم). قال أبو حاتم: إنما سمي جَزْمًا لأنه جُزم من المسْنَد، أي أُخذ منه. قال: والمسْنَد: خط حِمْيَر في أيام مُلكهم، وهو في أيديهم إلى اليوم وباليمن. فمعنى جُزِم: أي قُطع منه وولد عنه، ومنه جَزْم الإعراب، لأنه اقتطاع الحرف من الحركة ومد الصوت بها للإعراب »[١٨].

وذكر ابن فارس أن « المسْنَد: خطٌ لحِمْيَر كانوا يكتبونه »[١٩]، وقال ابن دريد في جمهرة اللغة: « وَذكر بعض أَصْحَاب الْأَخْبَار أَن قُرَيْشًا لما هدمت الْكَعْبَة فِي الْجَاهِلِيَّة فأفضت الى أساسها وجدوا حجرا فِيهِ كتاب بالمسْنَد: لمن مُلْك ذَمَار لحِمْيَرَ الأخيارِ »[٢٠]، وقال نشوان الحِمْيَري في حديثة عن بَرَاقِش، وهو اسم مدينة يمنية أثرية قديمة: « وأسماء أهلها مكتوبة في حجارتها بالمسْنَد »[٢١]. ونَسَبت المصادر العربية القديمة خط المسْنَد الذي كتبت به العربية الجنوبية إلى حِمْيَر، كما في قول ابن جني « والمسْنَد: خط حِمْيَر في أيام مُلْكِهم »[٢٢]، وهي تسمية ناتجة عن تسميتهم للعربية الجنوبية بلغة حِمْيَر دون تمييز لها عن اللغات الأخرى، فسموا خط المسْنَد الذي تُكتب به خط حِمْيَر.

وسُميت لغةَ المسْنَد لأن كلماتها تُرسم على هيئة خطوط مستندة إلى أعمدة[٢٣]؛ إذ يوضع خط عمودي مستقيم بين الكلمة والكلمة في الكتابة، وهذا واضح في النقوش. قال نشوان الحِمْيَري: « واعلم أنَّهم يفصلون بين كلِّ كلمتين بصِفرٍ لِئَلَّا يختلط الكلامُ، وصورة الصِّفر عندهم كَصُورةِ الألف في العربي »[٢٤]. وقد رسم الهمداني حروف المسْنَد في كتابه وما يقابلها من حروف الجزم، وأورد نصا مكتوبا بحروف

(١) انظر: المعجم السَبَئِيّ، لألفريد بيستون وآخرين، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م /١٧١.
(٢) سر صناعة الإعراب، لابن جني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢١ه، ٢٠٠٠م، ٥٣/١.
(٣) مجمل اللغة، لابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٢، ١٤٠٦، ١٩٨٦م، ٤٧٤/١.
(٤) جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ٢/ ٦٩٥، وانظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢١ه، ٢٠٠٠م، ٧٠/١٠، وأساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٩ه، ١٩٩٨م، ٤٧٧/١.
(٥) شمس العلوم، مرجع سابق ٤٩٤/١.
(٦) سر صناعة الإعراب، مرجع سابق ٥٣/١.
(٧) انظر: تاريخ اللغات السامية، لإسرائيل ولفنسون، دار القلم، بيروت، ط/١، ١٩٨٠م/٢٤٤.
(٨) شمس العلوم، مرجع سابق ٣٢٢١/٥.

المسْنَد ووضح معاني كلماته[٢٥]؛ فالخط هو المسْنَد، والعمود هو المسْنَد إليه، يقول الخليل: « وكلُّ شيءٍ أسْنَدْتَ اليه شيئاً فهو مُسْنَد »[٢٦].

أما تسميتها بالسبئية فنسبة إلى أشهر لهجاتها وهي لهجة سَبَأ؛ وهي اللغة أو اللهجة التي تمثلها أغلب النقوش المكتشفة التي وصلت إلينا، والتي تمثل فترة حكم السبئيين، ولذلك سَمَّي جام Jamme كتابه الضخم الذي فسر وشرح فيه النقوش التي دونها وجمعها في رحلته إلى اليمن باسم (نقوش سبئية من محرم بلقيس) (Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis)، واتفق واضعو المعجم السبئي على تسميته باسم هذه اللغة نظرا لأغلبية النقوش السبئية التي شكلت مواد المعجم؛ فقد ذكر بيستون أنه تم – بعد تزايد النقوش السبئية المكتشفة – « معالجة السبئية على أنها لغة مستقلة بدلا من الاعتماد عليها وعلى اللغات الأخرى »[٢٧]. ومما جعل النقوش السبئية كثيرة أنها شملت عصرا ممتدا؛ إذ تعود أقدم نقوشها المكتشفة إلى القرن السادس قبل الميلاد وإلى ما قبله وتمتد إلى ما قبل ظهور الإسلام.

والسبئية أكثر لغات المسْنَد انضباطا لغويا، وأكثرها قربا من الفصحى، وذلك — كما يقول بيستون حين بدأ تأليف كتابه في قواعدها — لأن « المبادئ العامة لقواعد السبئية الآن مؤكدة أكثر من ذي قبل »[٢٨]، ومن ثم فقد رأى بيستون أنه ينبغي أن تكون اللغة السبئية أساسا لأي تأليف في قواعد هذه النقوش[٢٩]، وهو فعلا ما سار عليه في كتابه (قواعد النقوش العربية الجنوبية)؛ فكانت قواعد العربية الجنوبية عنده هي قواعد اللغة السبئية، ومن ثم يمكن عد السبئية لغة مشتركة للعربية الجنوبية. وفي المقابل قام آخرون بوضع ما سُمي بالمعجم القَتَبَاني، والمعجم المِعِيْنِي، اعتمادا على نقوش قَتَبَانيّة ومَعِيْنِيّة، وهما معجمان فقيران في مادتيهما لقلة نقوش هاتين اللهجتين.

كما شاعت تسمية العربية الجنوبية بالحِمْيَرية ولغة حِمْيَر في أغلب المصادر العربية القديمة، ومن ذلك ما ورد في القول الشهير لأبي عمرو بن العلاء « ما لسان حِمْيَر وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا »[٣٠]. وسماها الهمداني، وهو لسان حال اليمن في القرن الرابع الهجري، «لغة حِمْيَر»[٣١]، وفي

(١) انظر: الإكليل، للهمداني، مرجع سابق ١٢٢/٨.
(٢) كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٢٢٨/٧.
(٣) قواعد النقوش العربية الجنوبية، مرجع سابق/ ٤.
(٤) السابق/ ٤.
(٥) انظر: السابق/ ٦.
(٦) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ١/ ١١.
(٧) صفة جزيرة العرب، للحسن بن أحمد الهمداني، مطبعة بريل – ليدن، ١٨٨٤م، ٨٦/١.

وصفه لِلُغات بعض المناطق اليمنية خلال عصره ذكر أن لغتهم هي «الحِمْيَرية»[٣٢]، وعند حديثه عن بقايا تأثير هذه اللغة على بعض قبائل اليمن في عصره كقبائل سَرْو حِمْيَر وجَعْدَة قال عنهم: « ليسوا بفصحاء، وفي كلامهم شيء من التحمِيْر »[٣٣]، نسبة إلى الحميرية، كما وصف اللغة التي تتحدث بها بعض مناطق اليمن بـ(اللسان الحِمْيَري) [٣٤]، ولو كان وصلنا الجزء التاسع من كتاب (الإكليل) للهمداني الذي ذكر أنه « في أمثال حِمْيَر وحِكَمِها باللسان الحِمْيَري وحروف المسْنَد »[٣٥] لكان وصلنا – على ما يبدو – شيء مهم عن هذا اللسان.

وكان ملوك حِمْيَر يسمون لغتهم باسم دولتهم وينسبونها إليها، ومن ذلك قول الملك الحِمْيَري ملك ظَفَار، وهي عاصمة دولة الحِمْيَريين، لرجل من العرب دخل عليه « ثِبْ – وثِبْ بالحِمْيَرية: اقعدْ – فوثب الرجل فَتَكسّر، فقال الحِمْيَري: ليس عندنا عَرَبِيّتْ، من دخل ظَفَار حَمَّر. قال الأصمعي: حَمَّر: تكلم بكلام حِمْيَر »[٣٦]. كما ذكر ابن جني فيما سبق أن « المسْنَد: خط حمير في أيام مُلْكِهم »[٣٧]. وتسميتها بالحميرية ليست تسمية مبنية عن خصائص تُذكر تميزت بها عن بقية لغات من سبق الحِمْيَريين من سبئيين وغيرهم، ولكن لأن حِمْيَر هي آخر الممالك اليمنية القديمة التي حكمت قبيل ظهور الاسلام، فنسبت اللغة إليها[٣٨].

العربية الجنوبية والفصحى:

والعربية الجنوبية قوية الصلة بالفصحى، وهو خلاف ما ذهب إليه بعض اللغوين قديما كأبي عمرو بن العلاء في عبارته الشهيرة «ما لسان حِمْيَر وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا»[٣٩]. والقدامى معذورون في حكمهم هذا؛ إذ لم يتنبهوا إلى العلاقة الوثيقة بين اللغتين، وليس المقام هنا مقام تفصل فيه.

ويتفق كثير من الباحثين المحدثين – بعد التوصل إلى فك رموز خط المسْنَد وقراءة نقوشه وتحليلها – على أن العربية الجنوبية أقرب الساميات إلى الفصحى، وأنها الصورة الأولى للفصحى، وأن الفصحى

(١) السابق١/ ١٣٥.
(٢) السابق١/ ١٣٤.
(٣) انظر: السابق١/ ١٣٥، والإكليل، مرجع سابق، ٨ / ٢.
(٤) الإكليل، مرجع سابق ٨ / ٢.
(٥) إصلاح المنطق، لابن السكيت، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط/١، ١٤٢٣ه، ٢٠٠٣م، ١/ ١٢٣.
(٦) سر صناعة الإعراب، مرجع سابق ١/ ٥٣.
(٧) انظر: لهجات الجزيرة العربية كما يصفها الهمداني، لحميد العواضي، مجلة المسار، مركز الدراسات والبحوث اليمني، العدد ٥٨، ٢٠١٩م/ ٥٤.
(٨) طبقات فحول الشعراء، مرجع سابق ١/ ١١.

هي الصورة المتطورة عن العربية الجنوبية(٤٠). وذهب بعض الباحثين الذين تحدثوا عن تطور الفصحى منذ فجر التاريخ إلى ظهور الإسلام إلى أنها قد مرت بثلاث مراحل؛ الأولى ما تسمى بمرحلة Pré – Arabie ؛ أي ما قبل العربية، وفي هذه المرحلة كانت العربية إحدى اللغات السامية الحامية، والمرحلة الثانية مرحلة Proto – Arabie ؛ أي المرحلة البدائية، وتمثلها العربية الجنوبية تمثيلا كبيرا، وفيها سادت العربية الجنوبية شمال شبه الجزيرة العربية وجنوبها، أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة Langage Arabie، وخلالها أصبحت الفصحى لغةً خاصةً بعرب الشمال، وتأثرت بلغات شمال شبه الجزيرة العربية(٤١).

وعندما نطالع كتب اللغويين القدامى وبخاصة المعاجم نجدهم ينسبون ألفاظا كثيرة إلى لغة حِمْيَر أو اليمن، ولا نكاد نجد إلا نادرا نسبةً أو إشارةً لألفاظ عربية إلى بقية الساميات، وهذا يدل على حضور العربية الجنوبية وكثرة تداولها في الوسط اللغوي وترجمه اللغويون في كتبهم. وقد أُلفت حديثا كتب وأبحاث تناولت الألفاظ اليمانية في المصادر العربية القديمة، وهي كم كبير، مثل كتاب (دلالة الألفاظ اليمانية في بعض المعجمات العربية)، لهادي عطية مطر الهلالي، و(اللغة اليمنية القديمة في القرآن الكريم)، لتوفيق السامعي، وغيرها.

ومن أسباب التقارب الشديد بين العربية الجنوبية والفصحى والتأثير والتأثر بينهما التداخل الجغرافي لمتكلمي اللغتين، فمن الطبيعي أن يكون تأثير اللغات الواقعة في نطاق جغرافي في بعضها متداخلا أكثر منه بين اللغات المتباعدة جغرافيا؛ إذ كان أغلب المتحدثين بالفصحى في وسط وجنوب وسط شبه الجزيرة العربية، إضافة إلى كثرة التواصل السكاني بين سكان جنوب شبه الجزيرة العربية ووسطها؛ فقد كثرت تنقلات سكان الجنوب وهجراتهم شمالا؛ لأن الشمال هو الجغرافيا المفتوحة أمامهم في مقابل الجنوب المسدود ببحار شاسعة ممتدة يصعب النفاذ منها إلى يابسة، فكانت وجهاتهم في رحلاتهم وتنقلاتهم شمالا هي المتاح الممكن أمامهم، فحملوا معهم لغتهم مما جعل العربية الجنوبية كثيرة التأثير في الفصحى، وقليلة التأثر بالساميات الشمالية.

وقد شكلت شبه العزلة المكانية للعربية الجنوبية ميزة لها فظلت محافظة بدرجة كبيرة على فصاحتها ونقائها، فلم يدخلها، على أغلب الظن، الدخيل من اللغات الأخرى السامية الشمالية وغير السامية، في حين تأثرت الساميات الشمالية كثيرا بغيرها من الفصائل اللغوية الأخرى كالفارسية لقربها المكاني منها،

(١) انظر: الأُصُول المرْفوضة عند النَّحْويين العرَب في ضَوْء النُّقوش المُسْنَدِيَّة، بحث للدكتور طارق محمد عبد العزيز النجار، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، ٢٠٠٩م/ ٢٤٤.

(٢) المدخل إلى دراسة النحو العربي في ضوء اللغات السامية، لعبد المجيد عابدين، مطبعة الشبكشي، مصر، ط/١، ١٩٥١م/٣١.

ولذلك وجدت نقوش المسْنَد في وسط جزيرة العرب وشمالها كالتي وجدت في منطقة العلا[٤٢] وغيرها، وقلما وجدت في المقابل نقوش لساميات الفرع الشمالي في جنوب شبه الجزيرة العربية، وحتى عندما ارتحل بعض السبئيين إلى الحبشة قبل الميلاد نقلوا لغتهم معهم فتولدت عنها الحبشية القديمة (الجِعْزِيَّة) وما تفرع عنها من لغات بعد ذلك.

ولهذا الشبه الكبير بين الفصحى والعربية الجنوبية اعتمد الباحثون والمهتمون حديثا بدراسة العربية الجنوبية ونقوشها على الفصحى في تفسيرها وفك رموزها ودراسة تراكيبها وألفاظها بنيةً ودلالةً، إلى جانب الرجوع – فيما ندر – إلى بعض اللغات السامية الأخرى وفي مقدمتها العبرية، كما تمثل لغة المسْنَد أهمية كبيرة للفصحى من حيث إنها مرجع مهم لتفسير كثير من الظواهر اللغوية فيها.

وقد تمثلت قناعة الباحثين حديثا في أن العربية الجنوبية لا تختلف كثيرا عن العربية الفصحى في دراساتهم للعربية الجنوبية ونقوشها؛ فمن يطالع المصادر الأجنبية أو العربية الحديثة التي درست العربية الجنوبية ونقوشها يجد اعتمادها الغالب على الفصحى[٤٣]، والذي ينظر في مجموعة نقوش ألبرت جام (Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis) التي تعد من أهم المصادر التي درست نقوش المسْنَد، والتي فتحت آفاقا واسعة للباحثين في العربية الجنوبية، والتي تعد من أهم مصادر المعجم السبئي، يجد أن جام أحال إلى الفصحى في شرح معاني الكلمات ودراسة أبنيتها وتراكيبها في أكثر من أربع مئة وستة وخمسين موضعا من كتابه كما أحصيتها، في حين أحال إلى العبرية مثلا – وهي من اللغات السامية الباقية – فيما لا يزيد عن أربعين موضعا، وحتى في بعض هذه المواضع أحال إلى العبرية بعد ذكر العربية للمقارنة أو المقاربة[٤٤]، وفي أكثر هذه المقارنات كانت العربية الجنوبية أقرب إلى العربية الفصحى منها إلى العبرية وأشد تطابقا[٤٥].

كما تشترك الفصحى مع العربية الجنوبية في حرف الضاد الذي يعد « سمة من سمات العربية الشمالية والعربية الجنوبية »[٤٦]؛ والذي لا وجود له في بقية اللغات السامية، كما يرى كثير من الباحثين « أن الضاد تمثل الصوت الأقدم في هذه المجموعة »[٤٧]؛ أي مجموعة من الفرع السامي الجنوبي.

---

(١) انظر: دراسات في فقه اللغة، لصبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط/١، ١٩٦٠م، ١/ ٥٤.
(٢) انظر: مجلة رَيْدَان (حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة)، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، عدن، اليمن، العدد الثاني، ١٩٧٩م/ ٣٥.
(٣) انظر: نقوش سبئية من محرم بلقيس Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis ، لألبرت جام، مركز جونز هوبكنز، بالتيمور، ١٩٦٢م /٢١٦، ٢٣٠.
(٤) انظر: السابق / ١٤، ١٨، ٢١.
(٥) علم اللغة العربية، لمحمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع /١٩٩.
(٦) السابق /١٩٩.

أما في المعجم السبئي فلا نكاد نجد ذكرا للغات السامية من قبل واضعيه؛ إذ كان اعتمادهم في تفسير وشرح معاني الكلمات وأبنيتها صرفا وصوتا وتركيبا – إلا فيما ندر – على العربية التي كانت المرجع الوحيد تقريبا، وكذلك الأمر في المراجع العربية التي تناولت النقوش، والتي اعتمدت – إلا فيما ندر – على الفصحى في دراسة العربية الجنوبية كما هو الحال عند مطهر الإرياني، وزيد عنان، ومحمود الغول، ومحمد الحجري وغيرهم.

لقد حاولت بعض الدراسات الحديثة دراسة بعض الظواهر اللغوية في لغة المسْنَد مستندة إلى الفصحى، وهذا النوع من الدراسات دراسة للأصل على ضوء الفرع، ومن جانب آخر تناولت أبحاث أخرى بعض الظواهر اللغوية في العربية في ضوء النقوش المسْنَديّة، وهذا النوع من الدراسات دراسة للفرع على ضوء الأصل، وتفاوتت هذه الدراسات بين التناول البسيط ومحاولة التعمق تحليلا وتعليلا.

وأهم ما يميز لغة المسْنَد أن سجلها موثوق يصعب الشك فيه؛ فقد كتبت على الأحجار والمعادن، كما أن تاريخ تدوين كثير من ألفاظها معلوم؛ والسبب أن أغلب نقوشها مرتبط بأحداث تاريخية معينة؛ فهي تتحدث عن أصحاب هذه النقوش وأغلبهم حكام عاشوا في فترات زمنية معينة؛ فتحكي انتصاراتهم وطقوس حياتهم وتقديمهم قرابين للآلهة، أو تسرد بعض الحوادث التاريخية كالحروب وإنشاء المعابد والسدود ونحو ذلك، وهو أمر مهم في دراسة تاريخ الألفاظ وتطورها بنيةً ودلالةً داخل لغة المسْنَد نفسها، وهذا واضح في دراسة بعض الألفاظ، وخارجها مقارنة بالفصحى وغيرها من الساميات.

المعجم السبئي:

يعد المعجم السبئي من أهم ما ألف في العربية الجنوبية، وقد وضعه مجموعة من الباحثين المهتمين بالعربية الجنوبية على ضوء ما تم اكتشافه ودراسته من نقوش حتى فترة تأليفه، وهم بيستون Beeston، بريطاني، وريكمانز Ryckmans، بلجيكي، ومولر Muller، ألماني، ومحمود الغول، أستاذ البحوث السامية في جامعة اليرموك. وقد كتب بثلاث لغات وهي العربية والإنجليزية والفرنسية. وسمي بالمعجم السبئي نسبة إلى أشهر لهجات العربية الجنوبية وهي اللهجة السبئية؛ حيث رأت لجنة تأليف المعجم أن نقوش هذه اللهجة « هي التي حظيت بأكبر قدر من التحقيق والتصديق، وأنها أيسر تفسيرا من النصوص المعِيْنِيّة والقَتَبَانِيّة ... وأن المواد الجديدة قلما خضعت لفحص دقيق أو لتبادل وجهات نظر حولها »[٤٨].

والواقع أن المعجم السبئي يحتاج بين فترة وأخرى إلى المراجعة والتقويم بالإضافة والحذف والتعديل والتصحيح كلما توافرت نقوش مُسْنَديّة جديدة؛ إذ يرى بيستون أحد واضعيه أنه في ظل تزايد عدد النقوش المكتشفة « فإن أي تحليل لغوي للنقوش لا يُعد نهائيا لأنه عرضة للتعديل والتغيير إن اكتشفت نقوش جديدة »[٤٩]، ويضيف « لا بد للمتخصصين أن يفحصوا بين حين وآخر الوضع الراهن لهذا المجال، وأن يحذّروا القارئ من النظر إلى هذا المجمل على أنه نهائي؛ لان التقدم المستمر في هذه الدراسات يستلزم بلا شك تعديلا في الفرضيات الحالية »[٥٠].

دور العربية الجنوبية في تأثيل ألفاظ الفصحى دلاليا:

من أهم القضايا في الدراسات المقارنة بين لغة المسْنَد والفصحى المقارنة بين دلالات الألفاظ وتطورها الدلالي أو اختفاء وانقرض بعض دلالاتها؛ فمعاني الألفاظ قد تتغير كثيرا مقارنة بأبنيتها وأصواتها التي قد لا تتعرض كثيرا للتغيير. ومن يطالع المعاجم العربية القديمة مثلا يجد أن معاني كثير من الكلمات قد تطورت، فأضيفت معان جديدة إلى القديمة. ويمكن دراسة التغيرات الدلالية لبعض الألفاظ في الفصحى بمراجعة أصولها في النظائر السامية ومنها العربية الجنوبية، وفي اللهجات المشتملة على بقايا ألفاظ سامية، ومنها المحكيات اليمنية المليئة بألفاظ مُسْنَدِيّة، فهذه المحكيات مصدر مهم لدراسة العربية الجنوبية.

وكان أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٢هـ) قد تحدث عن بعض الألفاظ الإسلامية التي تطورت دلالاتها ضمن الفصحى بمجيء الإسلام؛ فذكر أن منها ما هو قديم موروث بألفاظه ودلالاته وهذا لا

(١) مجلة رَيْدَان (حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة)، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، عدن، اليمن، العدد الأول، ١٩٧٨م/ ٥٨.
(٢) قواعد النقوش العربية الجنوبية، مرجع سابق/ ٧.
(٣) السابق /٤.

تطور فيه، ومنها ألفاظ قديمة مُنحت دلالات جديدة بعد مجيء الإسلام؛ أي حدث لها تطور دلالي، فَعُمِّم معناها أو خُصِّص أو نُقِل إلى معنى آخر، وكانت من قبلُ مستعملة في دلالات أخرى، ومنها ألفاظ جديدة في بنيتها ودلالاتها، وليست مخالفة للبنى الصرفية العربية، جاء بها القرآن أو وردت في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم تكن تعرفها العرب قبل ذلك، ومنها ألفاظ أعجمية اقترضتها العرب من لغات الأمم الأخرى وعربتها على أبنيتها فصارت من العربية(٥١).

كما لخص (أولمان) العلاقة بين اللفظ والمدلول في صورتين؛ الأولى: أن يضاف مدلول جديد إلى كلمة قديمة، والثانية : أن تضاف كلمة جديدة إلى مدلول قديم(٥٢). والصورة الأولى هي الغالبة في ألفاظ اللغة، وهي التي اهتم بها الدارسون على اعتبار أن اللفظ ثابت ومعناه هو الذي قد يتغير، وهو ما نجده منطبقا على دراستنا هنا لألفاظ العربية الجنوبية مقارنة بالفصحى.

وعند استعراض ما وصلنا من ألفاظ العربية الجنوبية نجدها من حيث بنيتها إما ألفاظا متفقة في جذورها مع الفصحى وهي الأكثر، أو ألفاظا موجودة في العربية الجنوبية وليس لها وجود أصلا في كلام العرب وهي الأقل؛ فهي ألفاظ مسندية خاصة، ولا تخضع بطبيعة الحال للمقارنة مع الفصحى، ومثل هذه الألفاظ تعد إضافة جديدة إلى البنى اللغوية، ناهيك عن أنها تمثل ترادفا دلاليا مع ألفاظ الفصحى، وهذ النوع من الألفاظ ليس موضوعنا هنا.

وعند الحديث عن دلالات الألفاظ المتفقة الجذور في العربية الجنوبية والفصحى وعن تطورها الدلالي أو انقراض واختفاء دلالات بعضها نجد أنه إما أن اللفظ قد حافظ على معناه في اللغتين ولم يحدث له تطور دلالي، وهذا النوع من الألفاظ كثير، ولن نتعرض له هنا، مع ملاحظة أنه يصعب عامة التحقق من جميع دلالات هذا النوع من الألفاظ في العربية الجنوبية لقلة مشتقاته التي وصلتنا مقارنة بها في الفصحى، وإما أن معنى اللفظ مختلف تماما في العربية الجنوبية مقارنة بمعناه في الفصحى، وحينئذ يصبح لفظا يمنيا مسنديا خاصا، مثل الفعل (بَتَلَ) ومشتقاته الذي جاء بمعنى: شق الأرض بالمحراث في لغة المسْنَد(٥٣) ولم يأت بهذه الدلالة في الفصحى، وغيره من الألفاظ المتفقة الجذور المختلفة الدلالة في اللغتين، وإما أن اللفظ حدث له تطور دلالي فاكتسب دلالات جديدة تضاف إلى دلالاته السابقة في العربية الجنوبية، وهذا كثير، وإما أن للفظ دلالات معينة في العربية الجنوبية واختفت هذه الدلالات أو ماتت وانقرضت في

(١) انظر: كتاب الزينة، لأبي حاتم الرازي، عارضه بأصوله وعلق عليه: حسين بن فيض الله الهمداني، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، ط/١، ١٩٧٥م، ١٣٤/١ – ١٣٥.
(٢) ينظر: دور الكلمة في اللغة، لستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ط/١، ١٥٢/١٩٦٢.
(٣) انظر: المعجم اليمني في اللغة والتراث، حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية، لمطهر علي الإرياني، دار الفكر، دمشق، ط/١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م/ ٤٣.

الفصحى، مع تقارب في المعنى العام للجذر اللغوي في اللغتين، فاكتسب بذلك خصوصية دلالية في العربية الجنوبية.

وهذا النوع الأخير من الألفاظ هو ما سنتحدث عنه هنا في محاولة لتأصيل دلالاته؛ فهناك ألفاظ مشتركة الجذور في اللغتين اختفت أو انقرضت أو ماتت بعض دلالاتها في الفصحى مقارنة بها في لغة المسْنَد مع بقاء المعنى العام الذي يربط بين هذه الدلالات، والاطمئنان إلى دراسة هذا النوع من الألفاظ المنقرضة دلاليا في الفصحى قوي وواضح؛ إذ لا حاجة بنا إلى معرفة دلالات ما لم يصلنا من مشتقات هذه الألفاظ في لغة المسْنَد، فالذي يهمنا هو هذا اللفظ المختلف الدلالة في لغة المسْنَد عنه في الفصحى، وسنستعرض بعضا من هذه الألفاظ المشتركة الجذور والمنقرضة دلاليا في الفصحى.

فمن الألفاظ المتفقة بنيةً في اللغتين واختفت بعض دلالاتها في الفصحى مقارنة بالعربية الجنوبية كلمة (مُسْنَد)[٥٤]؛ وما اشتق من الجذر (سند)؛ فلا زالت دلالة تسمية مشتقات (مُسْنَد) بمعنى (نص منقوش)[٥٥] في العربية الجنوبية مستخدمة بكثرة وتنوع تصريفا ودلالة بصيغها الاسمية والفعلية إلى الآن في كلام أهل اليمن ومحكياتهم المعاصرة، وحتى في معاملاتهم الرسمية كأثر واضح من آثار لغة المسْنَد وبالمعنى نفسه؛ فمعنى الصيغة الاسمية (سَنَد) في المحكيات اليمنية (وثيقة مكتوبة أو صك مكتوب)، ومع أنه لم يصلنا الجذر (سند) فيما بين أيدينا من نقوش إلا أن أغلب الظن أن الكلمات المستخدمة في المحكيات اليمنية مشتقة منه.

وفي المحكيات اليمنية المعاصرة تستخدم الأفعال (سَنَّد، يُسَنِّد) بمعنى (كَتَبَ يكتب وثيقة أو صكا لغيره)، و(تَسَنَّدَ) بمعنى أخذ وثيقة من غيره لنفسه، وتَسَانَدوا (فعل مشاركة): أخذ كل واحد من الآخر وثيقة في مقابل ما أعطاه من وثيقة، والأسماء مثل (مُسْتَنَد) بمعنى (وثيقة مكتوبة)، والجمع (أَسْناد، وأسانيد) وأيضا (سَنَدات)، والأخيرة شائعة بهذا المعنى خارج المحكيات اليمنية وفي العربية المعاصرة كما سيأتي، والأسماء المشتقة (مُسَنِّد) اسم فاعل لمن كتب السنَد أو وقع منه، و(مُسَنَّد) اسم مفعول لمضمون النص المكتوب في الوثيقة أو الصك.

أما في المعاجم العربية القديمة فلم ترد الصيغة الاسمية (سَنَد) بمعنى (وثيقة) ولا مشتقاتها بهذا المعنى؛ إذ اختفت هذه الدلالة وهو ما يمكن تسميته بانقراض بعض دلالات اللفظ أو اختفائها؛ ففي اللسان وغيره (السَّنَد): ما ارتفع من الأرض أو الوادي والجمع أَسْنَاد، وسَانَدَ بمعنى عَاضَد، واستَنَدَ بمعنى

(١) انظر: لغة الضاد ونقوشها المُسْنَدِيّة، مرجع سابق ١ / ٣٧٤.
(٢) انظر: المعجم السبئي/١٧١ وانظر: مختارات من النقوش اليمنية القديمة، لمحمد عبد القادر بافقيه وآخرين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٥م/ ٦٥.

اعتمد ورَكَنَ إلى واتَّكَأ على، والمسْتَنَد الدليل والأساس والمرجع[٥٦]. ويلاحظ أن المعنى العام لهذا الجذر متقارب في اللغتين مما يدل على أن الجذر واحد لا مختلف.

ويستخدم (سَنَد، ومُسْتَنَد) في العربية المعاصرة بمعنى (وثيقة يُستند إليها مكتوبة أو مطبوعة أو مسجلة)، والجمع (مُسْتَنَدَات)، كما وردت (مُسْنَد) في المعاجم العربية الحديثة بمعنى (قاعدة، ودعامة، ومرتكَز، وموضع استناد)[٥٧]، وهذه المعاني قريبة من معناها في العربية الجنوبية. ويستفاد مما سبق في التأريخ للفظ (سند) ومشتقاته بذكر معانيه التي اختفت في الفصحى.

ومن الألفاظ أيضا المتفقة بنية في اللغتين والتي اختفت بعض دلالاتها في الفصحى مقارنة بها في لغة المسْنَد كلمة (وَثَن) وما اشتق من هذا الجذر، والذي ورد بأكثر من صورة في نقوش العربية الجنوبية؛ حيث ورد (وَثَن) (𐩹𐩨𐩣) بمعنى (نُصب، حَجَر، حَد، علامة حَد) والجمع (أوثان) (𐩹𐩨𐩣𐩺)، كما ورد الفعل (وَثَّنَ) (𐩹𐩨𐩣𐩲) بمعنى (حدَّد)، و(تَوَثَّن) (𐩹𐩨𐩣𐩲𐩺) على وزن (تفعّل) بمعنى (تَحَدَّد)، والمصدر منه (تَوْثِين) (𐩹𐩨𐩣𐩲𐩺) بمعنى (تحديد، تخطيط حدود)[٥٨]، مع ملاحظة أن الحرف المشدد لا تُكرر – للدلالة على تضعيفه – كتابته أحيانا في لغة المسْنَد.

ولا زال هذا اللفظ ومشتقاته مستخدما بهذا المعنى بكثرة في المحكيات اليمنية المعاصرة بصيغه الفعلية والإسمية؛ فالوَثَن في العامية: نُصب حجري مستطيل يُغرز نصفه في الأرض ويبقى نصفه ظاهرا[٥٩]، و(وَثَّنَ يُوَثِّن تَوْثِينا)، وأيضا (وِثَّان) مصدر: كلمات شائعة في المحكيات اليمنية المعاصرة، وفي المعاملات الرسمية، وفي وثائق الملكية، وفي المحاكم، و(تواثَنوا): وضعوا وَثَنًا (حدا أو علامة) بينهم، واسم الفاعل (مُوثِّن)، واسم المفعول للمكان أو الموضع الذي وضع له الوَثَن (مُوثَّن). ويرى مطهر الإرياني أنه لا يستبعد أن هذه الأوثان كانت تُتخذ من أحجار فيها نحت أو عمل يدوي لإكسابها معنى من المعاني الدينية ولهذا سموها أَوْثَانا[٦٠]. وإذا سلمنا بهذا الرأي ففيه إشارة إلى المعنى العام المشترك لجذر الكلمة في لغة المسْنَد والفصحى.

وقد اختفت دلالة هذه الكلمة في الفصحى؛ فلم ترد (وَثَن) في الفصحى بمعناها السابق في لغة المسْنَد، وإنما وردت بمعنى (صَنَم)، وورد في معاجم الفصحى ما يدل على معنى عام يربط بين الدلالتين

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط/١ (سند)، والمحكم والمحيط الأعظم (سند).
(٢) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط/١، ١٤٢٩ه، ٢٠٠٨م، ٢/ ٢٢٩٩.
(٣) انظر: المعجم السبئي، مرجع سابق / ٢١٠
(٤) انظر: المعجم اليمني في اللغة والتراث، مرجع سابق/ ٨٩٥.
(٥) انظر: السابق / ٨٩٦.

في اللغتين، ففي اللسان « الوَثَنُ: الْمُقِيمُ الرَّاكِدُ الثَّابِتُ الدَّائِمُ »[٦١]، والوَثَن أيضا في لغة المسْنَد علامة توضع لتبقى قائمة راكدة ثابتة دائمة كعلامة للحد الذي تحدده.

ومن الألفاظ المتفقة بنية في اللغتين والتي اختفت بعض دلالاتها في الفصحى كلمة (وثر) بمعنى (وضع أساسًا لبناء) في لغة المسْنَد، وأكثر الصيغ المستخدمة في النقوش المسْنَديّة الفعل (هَوْثَر) (𐩣𐩵𐩺)[٦٢]؛ أي (أوثر) حيث تبدل الهمزة كثيرا هاء في لغة المسْنَد في الفعل الماضي المبدوء بهمزة، والمعنى: وضع أساسا لبناء، وما أكثر استخدام مشتقات هذه الكلمة الاسمية والفعلية في المحكيات اليمنية، وكلها تؤدي معنى (وضع أساسا لبناء)؛ ففي المحكيات (وَثَّرَ، يوثِّر، تَوثير) بمعنى وضع أساسا لبناء يضع وضعا، والأسماء (مُوثِّر) اسم فاعل، و(مُوَثَّر) اسم مفعول للبناء المؤسَّس تأسيسا جيدا، وتَوْثِرَة، للبناء القائم، والجمع (تَوَاثِر)[٦٣].

وقد رد الجذر (وثر) ومشتقاته في المعاجم العربية القديمة بمعان مختلفة عن معناه السابق في لغة المسْنَد، ومن أقرب الدلالات إلى دلالته السابقة في لغة المسْنَد ما ذُكر في اللسان « وثَرَ الشيءَ وثْراً ووَثَّرَهُ: وَطَّأَه »[٦٤]؛ أي أجلسه أو أقعده، والمعنى العام هنا قريب منه في لغة المسْنَد، وهو التأسيس أو وضع الأساس. هذه أمثلة لكلمات مشتركة الجذور في لغة المسْنَد والفصحى، واختفت بعض دلالاتها في الفصحى مقارنة بها في لغة المسْنَد، مع وجود معنى عام يربط بين دلالاتها في اللغتين.

دور العربية الجنوبية في تأثيل ألفاظ الفصحى صرفيا:

لا يقل التأثيل الصرفي لألفاظ الفصحى في ضوء لغة المسْنَد واللغات السامية أهمية عن التأثيل الدلالي؛ إذ يفيدنا في معرفة تاريخ الألفاظ وبداياتها الأولى ومراحل تطورها وما دخلها من تغيير، كما يفيد في معرفة قوانين هذا التطور؛ فهناك ألفاظ مشتركة الجذور في الفصحى ولغة المسْنَد حدث لها تطور صرفي؛ حيث استعملت على أصلها في لغة المسْنَد، ثم تطورت إلى أن صارت إلى صورتها الحالية في الفصحى.

لقد توقف اللغويون القدامى عند بعض هذه الألفاظ التي بقيت كما يرون على الأصل في كلام العرب، وسلمت من التغيير والتبديل، وحافظت على صورتها الأولى، وحكموا عليه بأحكام مختلفة؛ فمنهم من قال بشذوذها وندرتها، ومنهم من نسبها إلى لغات معينة، ومنهم من قال بأنها أصول صحيحة ولكنها

(١) انظر: اللسان (وثن)، وانظر: تاج العروس، للزبيدي، دار الهداية (وثن)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العمية، بيروت، ١٤٢١ه، ٢٠٠٠م (وثن).
(٢) المعجم السبئي، مرجع سابق / ١٣٢.
(٣) انظر: المعجم اليمني في اللغة والتراث، مرجع سابق / ٨٩٥.
(٤) انظر: لسان العرب، مرجع سابق (وثر)، والمحكم والمحيط الأعظم، مرجع سابق (وثر).

مرفوضة، والصواب أنها أصول قديمة صحيحة، وعلى رأس أصحاب هذا الرأي الأخير ابن جني وأبو علي الفارسي(٦٥).

وكان ابن جني دقيقا في حكمه عليها، إذ عدها بهذه الصورة أصلا وفق مبدأ القياس العقلي الذي انتهجه – مع أنه لم يسلم بوجودها استعمالا — وعد صورتَها الحديثة اللاحقة في الفصحى فرعا، وأن الأصل متروك حل مكانه الفرع؛ ذكر هذا تحت عبارة «الأصول المنصرَف عنها إلى الفروع»(٦٦). وهذه البقايا – أو ما يسمي بالركام اللغوي – التي حافظت على صورتها الأصلية كثيرة في كلام العرب(٦٧). ولو كان القدماء على علم بالأصول التاريخية للألفاظ التي رفضوها وبماضيها، لتبين لهم صحة ما ذهبوا إليه من القياس.

ولم يفصح ابن جني ولا غيره من القدماء عن أن هذا الأصل المرفوض كان مستخدما فعلا من قبل، ثم صار إلى صورته الحالية الحديثة في الفصحى، أو أن أحدا استخدمه لفترة من الزمن ثم انصرف عنه. وما سمع من هذا النوع عند ابن جني وغيره لا يُقاس عليه استعمالا إلا في ضرورة الشعر(٦٨). وفي ضرورة الشعر —كما هو معروف – يجوز عند النحاة مراجعة الأصل المرفوض(٦٩)، وأمثلته كثيرة؛ كجواز صرف ما لا ينصرف مراعاة للأصل ونحو ذلك. وقد كان القدماء معذورين في حكمهم هذا؛ إذ لم تكن لهم معرفة تُذكر بغير العربية من اللغات السامية الأخرى، ولا بما كانت عليه أصول الكلمات، فكان كلامهم تخمينا عقليا منطقيا ناتجا عن تحكيمهم لمبدأ القياس العقلي المنطقي.

ومن أهم القضايا التي تمثل هذا التطور الصرفي تمثيلا دقيقا ومطردا قضايا الإعلال والإبدال، وهو باب واسع قاربه القدامى واختلفوا في أصوله وفروعه؛ فقد صار معلوما لدى الباحثين أن كثيرا من الألفاظ المعتلة بصورها الحالية في الفصحى لم تكن كذلك في بداية ظهورها؛ إذ كان الأصل فيها عدم الإعلال، ثم حدث لها تطور فرضته قوانين صوتيه وصرفيه لغرض خفة النطق وسهولته، فصارت إلى وضعها الحالي في الفصحى، ومن ثم ينبغي أن يَضُمَّ المعجمُ التاريخي للعربية هذه الألفاظَ التي تمثل المراحل الأولى البدائية إلى قاموس مفرداته، فتُثبَت كسجل سابق يعكس حياة الكلمة وتاريخها.

---

(١) انظر: المحتسب في تبيين شواذ القراءات، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٤٢٠ه، ١٩٩٩م، ٢/ ٢٩٩.

(٢) الخصائص، لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/٤، ١٩٩٩م، ٢/ ٣٤٩.

(٣) انظر: السابق ٢/ ٣٥٤.

(٤) انظر: السابق ٢/ ٢٥٠، والشيرازيات، لأبي علي الفارسي، تحقيق: حسن هنداوي، كنوز إشبيليا، الرياض، ط/١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م، ١/ ٢٩٩.

(٥) انظر: المفصل، للزمخشري، تحقيق: علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط/١، ١٩٩٣ م، ٣٥.

وتعد الأفعال المعتلة ومشتقاتها من أبرز الألفاظ التي حافظت على صورتها الأولى في لغة المسْنَد؛ فقد حافظت الأفعال المعتلة الفاء أو العين أو اللام في لغة المسْنَد على الأصل بصيغتي الماضي والمضارع مجردة أو مزيدة (صيغة الأمر لم تصلنا)، وأيضا مشتقات هذه الأفعال نُطقت على الأصل بدون إعلال وهي الصورة الأولى والأقدم لها، وهذه الصورة مطردة في جميع ما وصلنا من هذه الألفاظ؛ فعدم إعلالها قاعدة أصيلة من قواعد لغة المسْنَد، ولا يوجد فعل ولا اسم منها حدث له إعلال بحذف أو قلب إلا فيما ندر(٧٠)، وأمثلة ذلك كثيرة ومطردة.

فمن أمثلة الأفعال المجردة المعتلة العين في لغة المسْنَد (كون) (𐩣𐩬𐩧)(٧١)، وهو أيضا في الجِعْزِيّة التي هي كما ذكرنا فرع من لغة المسْنَد (kona)(٧٢)، كما وردت أيضا (كَيَن) (𐩣𐩲𐩧)(٧٣)، وقس على ذلك بقية الأفعال ومشتقاتها. وكان القدامى قد عدوا مثل هذا أصلا مفترضا لم يستعمل من قبل، فقالوا إن أصل (هاب هَيَبَ)، وأصل (باع بَيَعَ)، وأصل (قال قَوَلَ)(٧٤). يقول ابن جني: « ألا ترى أنهم قد أجمعوا على أن أصل (قَامَ: قَوَمَ)، وهم مع ذلك لم يقولوا قط: قَوَمَ »(٧٥)، ووجدت في الفصحى أفعال قليلة وردت على هذا الأصل(٧٦) مثل (استحوذ)، وحكموا عليها بأنها تحفظ ولا يقاس عليها(٧٧).

ومن أمثلة الفعل المجرد المعتل اللام (قني) (𐩲𐩣𐩺)(٧٨)، وفي الفصحى (قنى) بالألف، وقد اختلف في أصل هذا الفعل في الفصحى هل هو (قني) أم (قنو)(٧٩)، والأقرب إلى الصحة أن الأصل (قني) بدليل لغة المسْنَد، إلا إن كان ورد بالصورة الأخرى ولم تصلنا، ومن أمثلة هذا النوع من الأفعال

(١) انظر: قواعد النقوش العربية الجنوبية، مرجع سابق /٢٧.
(٢) انظر: نقوش سبئية من محرم بلقيس، مرجع سابق/ ١٤٦، وانظر: لغة الضاد ونقوشها المُسْنَدِيّة، مرجع سابق ٢/ ٧١٢.
(٣) انظر: قواعد النقوش العربية الجنوبية، مرجع سابق / ٢٢.
(٤) انظر: السابق / ١٨، ٢٢.
(٥) انظر: الخصائص، مرجع سابق، ٢/ ٤٧٤، والكتاب، لسيبويه، ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي, القاهرة، ط / ٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ٤/ ٢٤٤، والمقتضب، للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، مطابع الأهرام التجارية، مصر، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، ١/ ٩٩، والأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ٢/ ٢٨١، والمنصف، لابن جني، دار إحياء التراث القديم، ط/١، ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م، ١/ ٢٤٨.
(٦) المنصف، مرجع سابق، ١/ ٣٤٨.
(٧) انظر: الخصائص، مرجع سابق، ٢/ ٤٧٤. وانظر: التحول في بنية الفعل المعتل في ضوء اللغات السامية، لمحمد زحل الملاحمة، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠٠٤م / ٢٨.
(٨) انظر: الخصائص، مرجع سابق، ٢/ ٤٧٤.
(٩) نقوش سبئية من محرم بلقيس، مرجع سابق/ ١٧٢.
(١٠) انظر: سر صناعة الإعراب، مرجع سابق، ٢/ ٣٦٧.

(سقي) (𐩦𐩲𐩣)[٨٠] و(بني) (𐩦𐩣𐩨)[٨١]، و(رأي) (𐩦𐩣𐩵)[٨٢]، و(وقي) (𐩦𐩲𐩧) [٨٣]. ومن أمثلة الماضي المزيد (هقني) (𐩣𐩣𐩦𐩲)[٨٤]، والهاء بدل همزة التعدية التي تقلب كثيرا هاء في إحدى لهجات المسْنَد، والمضارع (يأتيوا) (𐩲𐩧𐩦𐩣𐩲𐩣)[٨٥]. وقس على ذلك مشتقات هذه الأفعال في لغة المسْنَد.

كما توقف اللغوين عند بعض القضايا الصرفية الصوتية في الفصحى واختلفوا فيها، وبعضها قضايا مشتركة بين لغة المسْنَد والفصحى تُفهم بالرجوع إلى الأقدم لغة المسْنَد مثل ظواهر القلب المكاني لبعض حروف الكلمة[٨٦]، ومثل مجيء لام الفعل المعتل الآخر بصورتين الواو والياء في الفعل المعتل اللام، وهي ظاهرة موجودة في بعض أفعال الفصحى خَطَّأَها بعض اللغويين معتبرين أن أحد الحرفين هو الصحيح وأن الآخر خطأ[٨٧]، وسَلَّم بها بعضهم كظاهرة لغوية، وعدوها من باب (تداخل اللغات)[٨٨]، أو من تعاقب الحروف[٨٩] وهو الصحيح؛ فقد وردت أفعال مشتركة الجذور (نظائر) بالصورتين في اللغتين، ولا تعد إحدى الصورتين على الأرجح أصلا والأخرى فرعا متطورا عن أصل، فكلاهما أصل بذاته موجود في اللغتين مثل (قني) (𐩲𐩣𐩦) و(قنو) (𐩲𐩣𐩧) في لغة المسْنَد وفي الفصحى أيضا[٩٠]. ومثل (أتي) (𐩲𐩵𐩣)، و(أتو) (𐩲𐩵𐩧) في لغة المسْنَد وفي الفصحى أيضا[٩١] وغيرها.

ويلاحظ عامة في الأفعال المعتلة في لغة المسْنَد مراعاة اطراد الوزن، وهو جانب مشترك بين اللغتين، وقد أدرك اللغويون هذه الميزة في الفصحى، وإن شذت عنها بعض أوزان الأفعال، مما دفعهم إلى افتراضات عدوها نظريا صحيحة، فاللغتان لغتا وزن واشتقاق، وهذا بدوره يؤكد مبدأ منطقية اللغتين الذي يتجلى في ظاهرة اطراد الوزن فيهما، وهذا يحل كثيرا من القضايا الخلافية التي ظهرت في كتب اللغويين

---

(١) انظر: لغة الضاد ونقوشها المُسْنَدِيّة، مرجع سابق ٢/ ١٠٦٧
(٢) انظر: السابق، ٢/ ١٠٥١.
(٣) انظر: السابق، ١/ ١٤٢.
(٤) انظر: لغة الضاد ونقوشها المسندية، مرجع سابق ١/ ١١٩.
(٥) انظر: السابق، ٢/ ١٠٦٧.
(٦) انظر: السابق، ١/ ١١٨.
(٧) انظر: قواعد النقوش العربية الجنوبية، مرجع سابق / ١٩.
(٨) انظر: إصلاح المنطق، مرجع سابق ١/ ٢١١.
(٩) انظر: المزهر في علوم اللغة، للسيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٨ه، ١٩٩٨م ١/ ٢٠٧، والاقتراح في أصول النحو، للسيوطي، تحقيق: محمود فجال، مطبعة الثغر، ط/١، ١٤٠٩ه، ١٩٨٩م / ١١٢، وإصلاح المنطق، مرجع سابق ١/ ٢١١.
(١٠) انظر: الإبدال والمعاقبة والنظائر، للزجاجي، تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٨١ه، ١٣٧.
(١١) انظر: مجموعة نقوش ألبرت جام، مرجع سابق / ٢١٦، ٢٣٠، والمعجم السبئي، مرجع سابق /٥٠، والكتاب، مرجع سابق ٤/ ٣٨٨، ومعجم العين، مرجع سابق (قنا).
(١٢) انظر: المعجم السبئي، مرجع سابق / ٩. والكتاب، مرجع سابق ٤/ ٣٨١، والإتباع، لأبي علي القالي، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ١/ ٧١، والأصول في النحو، مرجع سابق، ٢/ ٢٩٨.

وأساسها الوزن، والتي ذهبوا فيها إلى افتراضات عدوها مرفوضة وهي صحيحة، وتؤكد أن ما ذهبوا إليه لم يكن توهما بل أمرا مسلما به.

ومن ثم فينبغي أن يُثبت في المعجم التاريخي ما وجد من الألفاظ التي لم يحدث لها إعلال في لغة المسْنَد، والتي قال اللغويون إنها أصول مرفوضة، مقارنة بما حدث لها من إعلال في الفصحى، كسجل سابق يمثل تاريخ الألفاظ قبل أن تتطور، وهي كما ذكرنا مطردة في لغة المسْنَد تطورت وفق قواعد معينة، وبقي منها ألفاظ مستعملة في بعض كلام العرب على الأصل.

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا اختلاف بعض اللغويين في أصول كثير من الألفاظ في الفصحى – غير الألفاظ المعتلة التي ناقشناها فيما سبق – حيث رأى بعضهم أن لبعضها ماضيا قبل أن تصير إلى وضعها الراهن في الفصحى، كما اختلفوا في تقدير صورها الأصلية، ولو عرفوا ماضيها في لغة المسند أو في اللغات السامية لزال خلافهم، وقد كانت تأويلات بعضهم وتقديراتهم صائبة كما اتضح بعد معرفة أصول هذه الألفاظ في لغة المسند، ومن هذه الألفاظ (خَطَايَا) وما جاء على وزنها من مهموز اللام في الفرد، والتي خصص ابن الأنباري لخلاف اللغويين فيها بابا في كتابه الإنصاف، وكلمتا (كِلَا) و(كِلْتَا) أيضا اللتان أفرد ابن الأنباري لخلاف اللغويين فيهما بابا آخر في الكتاب نفسه، وحل هذه الخلافات في لغة المسند.

خاتمة:

تناول البحث العربية الجنوبية وتسمياتها المختلفة وصلتها الوثيقة بالفصحى، وأهمية الرجوع إليها في بناء المعجم التاريخي للعربية من خلال الدراسة المقارنة لبعض الألفاظ المشتركة الجذور (النظائر) ومشتقاتها في اللغتين، والتي تمثل عددا كبيرا؛ حيث ناقش نوعا معينا من الألفاظ المتفقة الجذور ومشتقاتها في اللغتين والتي اختفت بعض دلالاتها في الفصحى مقارنة بها في لغة المسند مبينا أهمية معرفة دلالات هذه الألفاظ وإثباتها في المعجم التاريخي للعربية. كما ناقش البحث بِنَى الألفاظ المشتركة الجذور ومشتقاتها في اللغتين وبخاصة الألفاظ المعتلة بغية تأصيلها ومعرفة تاريخها وتطورها والوقوف على ما حدث لها من تغيير وتبديل في الفصحى مقارنة بها في لغة المسند، وهو ما اختلف في أصله كثير من اللغويين، وخرج البحث بعدة نتائج من أهمها:

١- أهمية الرجوع إلى لغة المسْنَد لدراسة دلالات ألفاظ الفصحى وأبنيتها.

٢- أهمية إثبات الدلالات الزائدة للألفاظ المشتركة الجذور في اللغتين وتوثيقها والرجوع إليها في بناء المعجم التاريخي للعربية كسجل لتاريخ هذه الألفاظ.

٣- أهمية إثبات أصول بنى الألفاظ صوتيا وصرفيا، والرجوع إليها في بناء المعجم التاريخي للعربية.

٤- أهمية الرجوع إلى ألفاظ المحكيات اليمنية ذات الأصول المسْنَدية لتأثيل كثير من ألفاظ العربية الجنوبية والفصحى أيضا.

المصادر والمراجع:

١- الإبدال والمعاقبة والنظائر، للزجاجي، تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٨١هـ.

٢- الإتباع، لأبي علي القالي، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

٣- أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٤- إصلاح المنطق، لابن السكيت، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط/١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

٥- الأُصُول المرْفوضة عند النَّحْويين العرَب في ضَوْء النُّقوش المسْنَدِيَّة، بحث للدكتور طارق محمد عبد العزيز النجار، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، ٢٠٠٩م.

٦- الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت.

٧- الاقتراح في أصول النحو، للسيوطي، تحقيق: محمود فجال، مطبعة الثغر، ط/١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

٨- الإكليل، للهمداني، تحقيق: محمد بن على الأكوع الحوالي، ١٩٧٩، ج١.

٩- الإكليل، للهمداني، حرره وعلق على حواشيه: نبيه أمين فارس، دار العودة، بيروت، ج ٨.

١٠- الألفاظ اليمانية وبناء المعجم التاريخي العربي، لحميد العواضي، مجلة المسار، مركز الدراسات والبحوث اليمني، العدد ٥٣، ٢٠١٧م.

١١- تاج العروس، للزبيدي، دار الهداية.

١٢- تاريخ اللغات السامية، لإسرائيل ولفنسون، دار القلم، بيروت، ط/١، ١٩٨٠م.

١٣- تاريخ اللغة والآداب العربية، لشارل بلا، ترجمة: رفيق بن وناس والطيب العشاش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧م.

١٤- تاريخ اليمن القديم، لمحمد عبد القادر بافقيه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط/١، ١٩٨٥م.

١٥- التحول في بنية الفعل المعتل في ضوء اللغات السامية، لمحمد زحل الملاحمة، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠٠٤م.

١٦- جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

١٧- الخصائص، لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/٤، ١٩٩٩م.

١٨- دراسات في فقه اللغة، لصبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط/١، ١٩٦٠م.

١٩- دور الكلمة في اللغة، لستيفن أولمان، ترجمة: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ط/١، ١٩٦٢م.

٢٠- سر صناعة الإعراب، لابن جني، دار الكتب العلمية، بيروت،ط/١٤٢١،١هـ، ٢٠٠٠م.

٢١- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحِمْيَرِي، تحقيق: حسين عبدالله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، ودار الفكر(دمشق – سورية)، ط/١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٢٢- الشيرازيات، لأبي علي الفارسي، تحقيق: حسن هنداوي، كنوز إشبيليا، الرياض، ط/١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

٢٣- صفة جزيرة العرب، للحسن بن أحمد الهمداني، مطبعة بريل – ليدن، ١٨٨٤م.

٢٤- علم اللغة العربية، لمحمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٥- في اللهجات العربية، لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط/ ٣.

٢٦- قواعد النقوش العربية الجنوبية (كتابات المسْنَد)، لألفرد بيستون، ترجمة: رفعت هزيم، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، إربد، الأردن، ١٩٩٥م.

٢٧- كتاب الزينة، لأبي حاتم الرازي، عارضه بأصوله وعلق عليه: حسين بن فيض الله الهمداني، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، ط/١، ١٩٧٥م.

٢٨- الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي, القاهرة، ط/٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٩٨م.

٢٩- كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٣٠- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.

٣١- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط/١.

٣٢- لغة الضاد ونقوشها المِسْنَدِيّة، لمحمد علي الحجري، مطابع دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء، ٢٠٠٥م.

٣٣- لهجات الجزيرة العربية كما يصفها الهمداني، لحميد العواضي، مجلة المسار، مركز الدراسات والبحوث اليمني، العدد ٥٨، ٢٠١٩م.

٣٤- مجلة رَيْدَان (حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة)، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، عدن، اليمن، العدد الثاني، ١٩٧٩م.

٣٥- مجلة رَيْدَان (حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة)، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، عدن، اليمن، العدد الأول، ١٩٧٨م.

٣٦- مجمل اللغة، لابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٢، ١٤٠٦، ١٩٨٦م.

٣٧- المحتسب في تبيين شواذ القراءات، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٣٨- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٣٩- مختارات من النقوش اليمنية القديمة، لمحمد عبد القادر بافقيه وآخرين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٥م.

٤٠- المدخل إلى دراسة النحو العربي في ضوء اللغات السامية، لعبد المجيد عابدين، مطبعة الشبكشي، مصر، ط/١، ١٩٥١م.

٤١- المزهر في علوم اللغة، للسيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٤٢- المفصل، للزمخشري، تحقيق: علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط/١، ١٩٩٣م.

٤٣- المقتضب، للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، مطابع الأهرام التجارية، مصر، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٤٤- المعجم السَبَئِيّ، لألفريد بيستون وآخرين، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م.

٤٥- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط/١٤٢٩،١هـ، ٢٠٠٨م.

٤٦- المعجم اللغوي التاريخي، لفيشر، نشره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط/١، ١٩٦٧م.

٤٧- المعجم اليمني في اللغة والتراث، حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية، لمطهر علي الإرياني، دار الفكر، دمشق، ط/١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٤٨- المنصف، لابن جني، دار إحياء التراث القديم، ط/١، ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م.

نقوش سبئية من محرم بلقيس (Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis)، لألبرت جام، مركز جونز هوبكنز، بالتيمور، ١٩٦٢م.